وعبّر لي شيخنا ابو العباس بن تيمية قدس الله روحه عن هذا المعنى بعبارة لطيفة وجيزة فقال المعنى
سبح ناطقا باسم ربك متكلما به وكذا سبح اسم ربك المعنى سبح ربك ذاكرا اسمه وهذه الفائدة
تساوي رحلة لكن لمن يعرف قدرها والحمد لله المنان بفضله ونسأله تمام نعمته فصل فائدة شريفة
لمن قالوا كما قال تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء وانما عبدوا مسمياتها والجواب كما قلتم
انما عبدوا المسميات ولكن من اجل انهم نحلوها اسماء باطلة كاللات والعزى وهي مجرد اسماء كاذبة
باطلة لا مسمى لها في الحقيقة فانهم سموها الهة وعبدوها لاعتقادهم حقيقة الالهية لها وليس لها
من الالهية الا مجرد الاسماء لا حقيقة المسمى فما عبدوا الا اسماء لا حقيقة لمسمياتها وهذا كمن سمى
قشور البصل لحما واكلها فيقال ما اكلت من اللحم الا اسمه لا مسماه وكمن يسمي التراب خبزا واكله
فيقال ما اكلت الا اسم الخبز بل هذا النفي ابلغ في الذم فانه لا حقيقة للالهية بوجه وما ثم الا مجرد
الاسم فتامل هذه الفائدة الشريفة في كلامه تعالى فائدة فصل الحكمة في دخول الباء في قوله
فسبح باسم ربك العظيم ولم تدخل في قوله سبح اسم ربك الاعلى فصل التسبيح يراد به التنزيه
والذكر المجرد دون معنى اخر ويراد به ذلك مع الصلاة وهو ذكر وتنزيه مع عمل ولهذا تسمى
الصلاة تسبيحا فاذا اريد التسبيح فلا معنى للباء لانه لا يتعدى بحرف جر لا تقول سبحت بالله واذا اردت
المقرون بالفعل وهو الصلاة ادخلت الباء تنبيها على ذلك المراد كانك قلت سبح مفتتحا باسم
ربك وناطقا باسم ربك كما تقول صل مفتتحا او ناطقا باسمه ولهذا السر والله اعلم ادخلت اللام
في قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض كما قال ويسبح من في السموات والارض وتامل قوله تعالى
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون كيف قال ويسبحونه لما ذكر
السجود باسمه الخاص فصار التسبيح ذكرهم له وتنزيههم اياه شبهة عن العبد قالوا قد قال
الشاعر ❊ الى الحول ثم اسم السلام عليكما ❊ ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ❊ وكذلك قول
الاعشى ❊ داع يناديه باسم الماء مبغوم ❊ وهذا حجة عليهم لا لهم اما قوله ثم اسم السلام
عليكما فالسلام هو الله تعالى والسلام ايضا التحية فان اراد الاول فلا اشكال فكانه قال ثم اسم الله
عليكما اي بركة اسمه وان اراد التحية فيكون المراد بالسلام المعنى المدلول وباسمه لفظه الدال عليه
والمعنى ثم اسم الله هذا الاسم المسمى عليكما فيراد بالاول اللفظ وبالثاني المعنى كما تقول زيد بطة
ونحوه مما يراد بالاول اللفظ وبالاخر المدلول وفيه نكتة حسنة كانه اراد ثم هذا اللفظ
باق عليكما جار لا ينقطع مني بل انا مراعيه دائما واما قوله باسم الماء فالماء المعروف هنا
هو الحقيقة للشر ويدو ولهذا احرف تعريف الحقيقة الذهنية والبيت الذي فيه الزبد وحلاله
لا يتعين الظرف الا ما يجوز بيه ثم قال داع يناديه باسم الماء مبغوم فظن الغالط انه اراد حكاية
صوت الظبية وانها دعت ولدها بهذا الصوت وهو ما ما وليس هذا مراده وانما الشاعر

الغز

الغز لماء فيقع الاشتراك بين لفظ الماء المشروب وصوت الظبية فصار صوتها كانه هو اللفظ المعبر عن الماء
المشروب فكانها تصوت باسم هذا الماء المشروب وهذا الان صوتها ما ما وهذا من غاية الوضوح
والحمد لله فائدة زعم السهيلي وشيخه ابو بكر ابن العربي ان اسم الله غير مشتق لان الاشتقاق
يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق ولا ريب انه
ان اريد بالاشتقاق هذا المعنى وانه مستمد من اصل اخر فهو باطل ولكن الذين قالوا بالاشتقاق
لم يريدوا هذا المعنى ولا الم بقلوبهم وانما ارادوا انه دال على صفة له تعالى وهي الالهية كسائر
اسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير فان هذه الاسماء مشتقة من مصادرها
بلا ريب وهي قديمة والقديم لا مادة له فما كان جوابكم عن هذه الاسماء فهو جواب القائلين باشتقاق
اسم الله ثم الجواب عن الجميع انا لا نعني بالاشتقاق الا انها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى لا انها
متولدة منها تولد الفرع من اصله وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه اصلا وفرعا ليس معناه ان احدهما
تولد من الاخر وانما هو باعتبار ان احدهما يتضمن الاخر وزيادة وقول سيبويه ان الفعل امثلة
اخذت من لفظ احداث الاسماء هو بهذا الاعتبار لا ان العرب تكلموا بالاسماء اولا ثم اشتقوا منها
الافعال فان التخاطب بالافعال ضروري كالتخاطب بالاسماء لا فرق بينهما فالاشتقاق هنا ليس هو
اشتقاقا ماديا وانما هو اشتقاق تلازم سمي المتضمن فيه بالكسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا منه
ولا محذور في اشتقاق اسماء الله بهذا المعنى فائدة استبعد قوم ان يكون الرحمن نعتا لله
من قولنا بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا الرحمن علم والاعلام لا ينعت بها ثم قالوا هو بدل من اسم الله تعالى قال
السهيلي والبدل عندي فيه ممتنع وكذلك عطف البيان لان الاسم الاول لا يفتقر الى تبيين فانه اعرف
المعارف كلها وابينها ولهذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله ولكنه وان جرى مجرى الاعلام فهو
وصف يراد به الثناء وكذلك الرحيم الا ان الرحمن من ابنية المبالغة كغضبان ونحوه وانما دخل معنى المبالغة
من حيث كان في اخره الف ونون كالتثنية فان التثنية في الحقيقة تضعيف وكذلك هذه الصفة وكان
غضبان وسكران حامل لضعفين من الغضب والسكر فكان اللفظ مضارعا للفظ التثنية لان
التثنية ضعفان في الحقيقة الا ترى انهم ايضا قد شبهوا التثنية ببعض البناء اذا كانت لشيئين متلازمين
فقالوا الحلان والعلامان واجروا النون كانه اسم لشيء واحد فقالوا اشتركا باب فعلان
وباب التثنية وعند قول فاطمة يا حسنان يا حسينان برفع النون لانهما ولمضارعة التثنية
امتنع جمعه فلا يقال غضبانون وامتنع تانيثه فلا يقال غضبانة وامتنع تنوينه كما لا تنون نون المثنى
فجرت عليه كثير من احكام التثنية لمضارعته اياها لفظا ومعنى وفائدة الجمع بين الصفتين
الرحمن الرحيم الانباء عن رحمة عاجلة واجلة او خاصة وعامة ثم كلام قلت اسماء الرب تعالى
هي اسماء ونعوت فانها دالة على صفات كماله فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية فالرحمن اسمه تعالى

Copyright King Saud University